

بحار الأنوار

[106] رسول الله صلى الله عليه وآله: بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله: قل يا مشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عبادته وقصده إلى مصالحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد تركتم العمل في يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى باطل قولوا كيف شئتم. فهو قول محمد - صلى الله عليه وآله - وجوابه لكم قالوا: بل ترك العمل في السبت. حق والعمل بعده حق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بداله عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا، ولا يستحدث رأيا يخالف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو وإلا لما كان هذا وصفه، وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علوا كبيرا. ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها اليهود أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ويصح ثم يمرض؟ أبدا له في ذلك؟ أليس يحيى ويميت؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟ فقالوا: لا، قال: فذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبد بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأول، ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فذلك لم يبدله في القبلة، قال: ثم قال: أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحتزروا من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحتزروا من الحر؟ فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشئ، ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشئ آخر، وإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتن ثوابه، وأنزل الله: "والمشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله" يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي